جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي شَيْئًا وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ لَعَلِّي أَعِيهِ، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**» ، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «**لَا تَغْضَبْ**».[ت خ].

فهذا الصحابي رضي الله عنه طلب من النبي ﷺ أن يُوصِيه وصيةً جامعةً لخصال الخير ليحفظها عنه، وطلب أن تكون وجيزةً خشية أن لا يحفظها، فوصَّاه النبي ﷺ أن لا يغضب، ثم ردد هذه المسألة على النبي ﷺ مراراً، والنبي ﷺ يردد عليه هذه الوصية، بأن لا يغضب، ألا يدعونا هذا إلى التدبر والتفكر في شأن الغضب؟ بلى والله، من أجل ذلك يقول هذا الصحابي رضي الله عنه : (ففكرتُ حين قال النبي ﷺ ما قال، فإذا الغضبُ يجمعُ الشرَّ كلَّه). [حم]. نعم لا شك أن الغضب

١

جماع الشرِّ ومفتاحه؛ فلقد ثبت أن تركه نجاةٌ من غضب الله، وسببٌ في دخول الجنة؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: مَاذَا يُبَاعِدُنِي مِنْ غَضَبِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**».[حم]. وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ وَلَكَ الْجَنَّةُ**» [طس]. قيل لابن المبارك: اجمع لنا حسن الخلق في كلمة، قال: (ترك الغضب). فقوله ﷺ لمن استوصاه: «**لا تغضب**»: أي: لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك، بل عليك بالحلم وجاهد نفسك على ترك إنفاذ غضبك والعمل بما يأمر به؛ فإن الغضب إذا ملك ابن آدم كان كالآمر الناهي له، ولهذا قال الله عز وجل: ﴿ **وَلَمَّا**

سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ﴾ أي: سكت عن أمره ونهيه له. إن الإنسان إذا لم يستجب لما يأمره به غضبه، وجاهد نفسه على ذلك، فإنه يسكن غضبه ويذهب عاجلاً، ولربما جاء الثواب والإحسان وما يرضي الرحمن، فتحصل منه المغفرة لخصمه والعفو عنه كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾ وقال عز وجل: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾.

وكان النبي ﷺ يأمر من غضب أن يأخذ بأسبابٍ تدفع عنه الغضب، فعن سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا

يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**» [خ م].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَنَا: «**إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ**»[حم د].

والمعنى في هذا: أن القائم متهيئ للانتقام، والجالس دونه في ذلك، والمضطجع أبعد عنه، فأمره بالتباعد عن حالة الانتقام والفتنة، ولهذا المعنى قال النبي ﷺ في الفتن: «**إن المضطجع فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي**».

ومن أسباب دفع الغضب السكوت عن الكلام؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**عَلِّمُوا، وَيَسِّرُوا، وَلا تُعَسِّرُوا، وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ**» [حم].

وهذا دواءٌ عظيمٌ للغضب؛ لأن الغضبان يصدر منه في حال غضبه إذا تكلم ما يعظم ضرره من الأقوال المحرمة من سب أو قذف؛ ويكون ذلك مدعاةً لأفعال محرمة قد تبلغ القتل، وقد يدفعه الغضب إلى قول الكفر؛ فإذا سكت اندفع عنه هذا الشرَّ كلَّه. وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟**» قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ،

٥

قَالَ: «**لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»[م]. وقال ﷺ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»[خ م].

إن العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتصبر يصبره الله، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جَرْعَةً أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ، يَكْظِمُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى**»[حم].

عن ميمون بن مهران رحمه الله قال: جاء رجل إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا أبا عبدالله أوصني؟ قال: (لا تغضب). قال: أمرتني أن لا أغضب وإنه ليغشاني ما لا أملك. قال: (فإن غضبت، فاملك لسانك ويدك). [ابن أبي الدنيا]، نعم

فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. إن سيد الحلماء رسول الله ﷺ لم يضرب بيده خادماً ولا امرأة، ولقد خدمه أنس بن مالك رضي الله عنه عشر سنين، فما قال له: (أفٍّ) قط، ولا لامه على شيء فعله، أو شيء لم يفعله، قَالَ أَنَسُ: فَإِنْ لَامَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قال ﷺ: «**دَعُوهُ، فَلَوْ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ كَانَ**»[حم].

وكان ﷺ لشدة حيائه لا يواجه أحداً بما يكره، بل تُعرف الكراهة في وجهه، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه، قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ)[خ م].

٧

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَارَرْتُهُ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَذْكُرْهُ لَهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «**قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**» [خ م]. حقاً لقد كان خلقه القرآن؛ لقد غضب لله ثم كظم غيظه وغفر وصبر ولم ينتقم لنفسه فأجره على الله صلوات ربي وسلامه عليه، هذه كانت حال النبي ﷺ، فإنه كان لا ينتقم لنفسه، ولكن إذا انتهكت حرمات الله لم يقم لغضبه شيء، فكان إذا رأى أو سمع ما يكرهه الله، غضب لذلك، وقال فيه، ولم يسكت، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ

النَّبِيُّ ﷺ وَفِي البَيْتِ قِرَامٌ فِيهِ صُوَرٌ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ، وَقَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ**»[خ].

وكان ﷺ يشتد غضبه على من يتنطع فينفر الناس عن الخير؛ فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ، مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ، فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ**»[م خ].

٩

الخطبة الثانية:

وليحذر كلُّ من غضب لله أن يخرجه غضبه عن قول الحق وفعل الحق، فلقد كان من دعائه ﷺ: «**أَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ**»[ن].

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلِّنِي وَرَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لِهَذَا**

الْمُجْتَهِدِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا، أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ) [د حم]. فهذا الرجل غَضِب لله، ولكن من شؤم الغضب أنه تكلم في حال غضبه لله بما لا يجوز، فتألّى على الله بما لا يعلم، فأحبط الله عمله، فكيف بمن يغضب لنفسه وهواه ويتكلم بما لا يحل له.

وعن جابر رضي الله عنه قال: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَأَنَاخَ رَجُلٌ بعيره، فَرَكِبَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ بَعْضَ التَّلَدُّنِ، فَقَالَ لَهُ: شَأْ، لَعَنَكَ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ

اللهِ ﷺ: «**مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟**» قَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**انْزِلْ عَنْهُ، فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ، لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**»[م]. فهذا يدل على أن دعاء الغضبان قد يجاب، إذا صادف ساعةَ إجابة، فالحذر من الدعاء حال الغضب. واعلم يا عبد الله أن ما يقع من الغضبان من طلاقٍ أو يمين، فإنه يؤاخذ بذلك كله؛ فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً قال له: إني طلقت امرأتي ثلاثاً وأنا غضبان، فقال: (إنَّ ابنَ عباس لا يستطيع أن يحلَّ لك ما حرم الله عليك، عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك). [قطن].

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (كل يمين حلفت عليها على جد من الأمر في غضب أو غيره لتفعلن أو لتتركن، فذلك عقد الأيمان، فيها الكفارة). وقد صح عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم أنهم أفتوا أن يمين الغضبان منعقدة وفيها الكفارة.

فانظر يا مسلم كيف أن الغضب جماع كل شرٍّ، وتركه جماع كل خير.